خطبة عرفة ١٤٢٧هـ

لسماحة الشيخ

عبد العزيز آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

[شريط مفرّغ]

أعد هـــٰذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

ملاحظة هامة:

أخي الكريم لا يحق لك امتلاك إلا

نسخة واحدة شخصية فقط وفقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعدُ:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تَعَالىٰ حق التقوى، واشكروه على مزيد إفضاله وواسع عطائه، جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، هدانا لدينه الذي ليس فيه التباس، أرسل إلينا أفضل رسله، وأنزل علينا خير كتبه؛ كتاب محكم البيان، واضح البرهان، فيه الوعد والوعيد، فيه النهي عن الشرك، والأمر بالتوحيد وكل خلق كريم.

أيها المسلمون، هـٰذا كتاب الله؛ معجزة نبيِّكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ما بعث الله من نبي إلا آتاه من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنّ الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا**))[1] فالحمد لله الذي أنزل الكتاب و لم يجعل له عوجا، ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)**﴾[الفرقان:١]، ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ**

([1]) **البخاري**: كتاب الفضائل، باب كيف نزل الوحي؟ وأول ما نزل، حديث رقم (٤٩٨١).

مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جميع الناس، حديث رقم (١٥٢).

آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)﴾[هود:٠١]، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾[فصلت:٠٣]، هو الحق ويهدي للحق ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾[المائدة:١٥-١٦]، فيه البيان والتبيين، فيه الأمر والنهي، فيه الخبر والإخبار ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩]، كتاب أنزله الله لنتدبره ونتعقّل معانيه، ليكون وسيلة إلى صلاح قلوبنا وأعمالنا ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾[ص:٢٩]، أنزله الله ليعبد وحده لا شريك له ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾[الزمر:٠٢]، محفوظ بحفظ الله من أيدي العابثين زيادة أو نقصانا، قال جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾[الحجر:٠٩]، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾[فصلت:٤٢]، هو أحسن الحديث وخير الكلام ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾[الزمر:٢٣]، أنزله الله ليكون شرفا لهذه الأمة ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)﴾[الأنبياء:١٠]، أنزله الله ليخرج العباد من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[إبراهيم:٠١]، أنزله الله هدى ورحمة ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)﴾[الأعراف:٥٢]، نعم، إنه الهداية العظمى والبشارة الكبرى ﴿إِنَّ

هَـــذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)﴾[الإســـراء:٠٩]، أجل، لقد هدانا إلى أقوم السبل في كل أمورنا في ديننا ودنيانا.

ففي عقيدتنا بيّن لنا جل وعلا عظيم مخلوقاته لنستدل بها على عظيم كبريائه وجلاله وقدرته على كل شيء، خلق الســـمٰوات والأرض والشـــمس والقمـــر والنجوم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًـــا وَالشَّـــمْسَ وَالْقَمَـــرَ وَالنُّجُـــومَ مُسَـــخَّرَاتٍ بِـــأَمْرِهِ أَلاَ لَـــهُ الْخَلْـــقُ وَالأَمْـــرُ تَبَـــارَكَ اللّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾[الأعراف:٥٤]، تعاقب الليل والنهار آيات من آياته الدالة علـــى عظيم شأنه ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَـــارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَـــيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٢)﴾[الإسراء:١٢]، أنزله جل وعلا، قد خلق من كل شـــيء زوجين لبقاء ذلك المخلوق ﴿وَمِـــن كُـــلِّ شَـــيْءٍ خَلَقْنَـــا زَوْجَـــيْنِ لَعَلَّكُـــمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)﴾[الذاريات:٤٩]، هدانا لأقوم السبل بالتفكر في أنفسنا ومعرفـــة أطوار خلقنا لنعرف ربنا وخالقنا فنعبده وحده لا شريك له ﴿يَا أَيُّهَا النَّـــاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُـــمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَـــلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[الحج:٠٥]، هدانا لمعرفة الـــرازق ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾[العنكبوت:١٧].

هدانا جل وعلا لنستدلّ بآياته الكونية وعظيم مخلوقاته أنه المستحق للعبادة دونما سواه ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾[النمل:٥٩-٦٠]، هدانا للغاية التي من أجلها خلقنا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾[الذاريات:٥٦]، بالتوحيد أمر الله ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة:٥]، بالتوحيد بعثت الرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾[الأنبياء:٢٥]، الشرك أعظم الظلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾[لقمان:١٣]، الشرك نقص في العقل ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١)﴾[الأعراف:١٩١]، المشرك لا يغفر الله ذنبه إن لم يتب قبل لقاء الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[النساء:١١٦،٤٨]، دعاء غير الله شرك أكبر وذنب لا يغفر ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)﴾[المؤمنون:١١٧]، يتبرأ المعبود من عابده يوم القيامة ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦)﴾[البقرة:١٣٣]، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥)﴾[العنكبوت:٢٥].

هدانا للإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فبينها لنا في كتابه بيانا واضحا ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، يثبتها بلا تمثيل، ويتره الله

تنزيهها بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١)﴾[الشورى:١١].

هدانا للإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة:١٧٧]، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾[القمر:٤٩]، هدانا للإيمان برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[النساء:١٣٦]، هدانا لاتباعه ومحبته ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[آل عمران:٣١]، هدانا لنصره وتأييده ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾[الأعراف:١٥٧]، هدانا إلى تحكيم شريعته والتحاكم إليها والرضا بها ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النسا:٦٥]، هدانا إلى أنه بشر مثلنا لا يستحق شيئا من العبادة، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾[الكهف:١١٠] هدانا إلى معرفة عظيم ما جاء به وأنه وحي من الله إليه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾[النجم:٣-٤].

هدانا القرآن الكريم لكمال الدين وتمامه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[المائدة:٠٣]، الشريعة دين معصوم لأنه من وحي الله إلى نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه نقلوا ذلك وإلينا وصل من كتب موثوقة وأسانيد صحيحة.

أيها المسلمون، هدانا في عبادتنا إلى أقوم السبل، فبين لنا أنه شرع لنا عبادات مالية وعبادات بدنية وعبادات قلبية ولسانية مراعاة لطبيعة البشر وتسهيلا لأداء تلك الأعمال، ويحقق بها التكاليف الشرعية.

فهدانا لإقام الصلاة بأن أمرنا بها ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ﴾[هود:١١٤]، وبالمحافظة عليها، ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾[البقرة:٢٣٨]، وأنها من سنن المرسلين ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾[مريم:٥٤-٥٥].

هدانا للزكاة بأن نؤمن بوجوبها ونؤديها ونوصلها إلى مستحقيها ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، هدانا لأنها طهرة للمال وزكاة لقلب وخلق المزكي ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣].

هدانا للإيمان بصيام رمضان وفرضيته وأنه الوسيلة المحققة إلى التقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾[البقرة:١٨٣].

هدانا للحج لأداء هذه الفريضة التي فيها الخير لنا كما قال جل وعلا: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾[الحج:٢٨].

هدانا للدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

﴿الْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١٠٤]، هدانا فأخبرنا أن الأصل في تعاملنا الحل إلا ما دل الدليل على منعه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[البقرة:٢٩].

أمرنا بالاستفادة من الطيبات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً ﴾[البقرة:١٦٨].

أباح لنا البيع والشراء وجعل التجارة مقرونة بالجهاد ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[المزمل:٢٠]، أباح لنا البيع الذي فيه تبادل المنافع، وحرم علينا الربا الذي فيه الظلم والعدوان ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة:٢٧٥]، أمرنا بالأمانة في تعاملنا ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء:٥٨].

حرم علينا الميسر وهو القمار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾[المائدة:٩٠]، حرم علينا الرِّشوة فإنها من السحت وقد ذم الله اليهود بقوله: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة:٤٢]، حرم علينا التعدي على الأموال العامة بالغلول والأخذ من غير الطريق الشرعي ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران:١٦١]، حرم علينا الإسراف ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾[الأعراف:٣١]، وحرم علينا التبذير والإنفاق في الباطل ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾[الإسراء:٢٧]، أقر الرهن وأتى بالوثيقة في المداينات لن تستطيع عقول البشر أن تأتي بمثلها.

وفي نظام الأسرة نرى أن القرآن هدانا لأقوم السبل فأمرنا بالنكاح الشرعي ورغبنا فيه ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[النور:٣٢]، ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[النساء:٠٣]، ولكنه حرم سبيل الفساد وهو الزنا المضاد للنكاح الشرعي ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً (٣٢)﴾[الإسراء:٣٢]، جعل القوامة للرجل لما بذل من مال ولما فضّله الله في خلقته وجعله أهلا لذلك قال الله تَعَالىٰ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[النساء:٣٤]، نظم النكاح وبين عدد الطلاق ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾[البقرة:٢٢٩].

وفي الروابط الاجتماعية بين المسلمين نرى القرآن يهدينا لأقوم السبل فأمرنا ببر الولدين وقرن حقه مع حقهما ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[النساء:٣٦]، نهانا عن طاعتهما في معصية مع الالتزام بالإحسان إليهما ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[لقمان:١٥]، أمر بإكرام الجار ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾]النساء:٣٦]، أمر بصلة الرحم ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[النساء:٠١]، أمر المسلمين بالتعاون والتناصح فيما بينهم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)﴾[المائدة:٠٢].

وهدى الرعية قيادة وأفرادا إلى التعاون في الخير فأوجب على الرعية طاعة ولاتهم بالمعروف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وأوجب على الراعي الحكم بالعدل قال تَعَالىٰ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[النساء:٥٨]، وأمرنا أن نرد المهمات من الأشياء إلى ولاة أمرنا قال تَعَالىٰ: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣].

وفي باب القضاء هدى الأمة المسلمة إلى أقوم السبل فأمر بالحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠]، وأمر بتسجيل الحقوق بالشهود في البيات من الشهود ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ﴾[البقرة:٢٨٢]، نهى عن كتمان الشهادة، ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ﴾[البقرة:٢٨٣]، وحرم شهادة الزور ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[الفرقان:٧٢]، ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾[الحج:٣٠].

وفي الحدود جاء بنظام عادل، فأمر بقطع يد السارق إذا سرق قطعت يده في ربع دينار وإن كانت ديتها كبيرة؛ لكنه أمر بقطعها حماية للأموال ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة:٣٨]، أمر بجلد الزاني غير المحصن لانتهاكه المحرمات فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور:٠٢]، أمر بجلد القاذف الذين يقذفون الناس وينتهكون أعراضهم ويتسلطون عليهم ظلما وعدوانا ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[النور:٠٤]، أمر بقتل القاتل ظلما وعدوانا

لتأمن الرعية ويستتب الأمن ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[البقرة:١٧٩]، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[المائدة:٤٥]، وأمر بقطع دابر المفسدين وقطاع الطرق والمخلين بالأمن والمزعزعين لأمن الأمة ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾[المائدة:٣٣].

أيها المسلمون، وجانب الأخلاق في الإسلام له شأنه الكبير، فهدانا القرآن الكريم لأفضل الأخلاق، وأخبر أن الخلق الكريم خلق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾[القلم:٠٤]، هدانا للصدق فأمرنا به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾[التوبة:١١٩]، هدانا الإخلاص في الأقوال والأعمال ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾[الزمر:٠٢]، هدانا للتوبة إليه ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾[النور:٣١]، هدانا للاستغفار والذكر، هدانا لبذل المعروف، هدانا لكل خلق كريم، أمرنا بالوفاء بالعهود والتزام المواثيق، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)﴾[المعارج:٣٢]، أمرنا بالعدل مع العدو والصديق ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٠٨]، نهانا عن الأخلاق السيئة فحرم علينا الكذب ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ﴾[النحل:١٠٥]، وحرم علينا الخيانة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾[الأنفال:٢٧]، حرم علينا الفساد في الأرض ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ (٢٠٥)﴾[البقرة:٢٠٤-٢٠٥]، حرم علينا السّحر فحذرنا منه وأخبرنا أنه الكفر فقال جل وعلا: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢] فاحذروا السحرة والمشعوذين، ولا تثقوا بأقوالهم ولا تركنوا إليهم، ولا تبحثوا عن قنواتهم، احذروا واحفظوا إيمانكم من ذلك.

أيها المسلمون، هذه بعض هدايات القرآن، إنه كتاب هدى ورحمة، إيمان صادق وعمل صالح، عقيدة خالصة وشريعة عادلة، جمع الله فيه الخير كله، وصدق الله ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٠٩].

فما موقع الناس من تعاليم القرآن؟

أيها المسلمون لقد جرب العالم صنوفا من الأفكار ما بين مناهج سياسية وفلسفية، وما بين سياسة نفعية، وما بين اشتراكية شيوعية وما بين ليبرالية متحررة وما بين أخرى غالية متشددة، فلم تعد على الأمة إلا بالبلاء.

أنظروا وقلبوا النظر، هل تجدون إلا نزاعا وقتالا، ودماء وأشلاء وإرهابا وفسادا، كل ذلك نتيجة للصراعات الفكرية الخاطئة، ماذا استفاد العالم من هذه الأفكار؛ بل ماذا استفادوا من عزل الإسلام عن واقع الحياة.

يا صناع القرار، إن العالم لا استقرار له ولا انتظام لحياته إلا إذا طُبق عليه منهج رباني؛ منهج خالق الخلق رب العالمين الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلحهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾[الملك:١٤]، كل صانع أدرى بما يصلح صنعته، فلابد من عود إلى هذا القرآن الكريم.

يا صناع القرار عالمنا يسير نحو الهاوية، مادة طاغية، أخلاق منهارة، حروب متأججة، أوضاع متأزمة.

إن سياسات بالية قامت على مناهج بائدة، صنعتها عقول حائرة، لم تعد على الأمة إلا بالدمار والبلاء، الحل كل الحل في نظام الإسلام، خاطب الروح بالعقيدة الراسخة، ملأت القلب نورا وسرورا، الحل في تعاليم الإسلام، جاء بهذه الشريعة العادلة التي تراعي مصالح الكل باعتدال واتزان بديع، وتعطي كل ذي حق حقه، الحل في تعاليم الإسلام الذي جاء بمنظورية اقتصادية فيها تشجيع العمل والإنتاج، الحل في تعاليم الإسلام الذي حدد علاقة المسلم بالمسلم وعلاقته بغيره والعلاقة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، الحل في تعاليم الإسلام لأن مصدره من رب العالمين لم تصنعه أيدي البشر وإنما هو تنزيل من حكيم حميد.

أمة الإسلام، من كرم الله علينا أن اختار لنا الإسلام فسمانا مسلمين وارتضى لنا هذا الاسم، وهو الذي سمى به الموحدين من عباده على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ﴿**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾[الحج:٧٨]، نحن شهداء على الناس بما نحمله من هذه الشريعة العادلة الصالحة المصلحة.

يا أيها المسلمون إن كل شعارات ترفع، وكل نداءات تعلن خالية عن الإسلام فهي باطلة، إن عالمنا يزخر اليوم بألوان من الشعارات الحزبية والعصبية القومية البغيضة، إننا أمة أعزنا الله بالإسلام جمع الله به شتاتنا ووحد به صفوفنا وألّف به بين قلوبنا، فمتى ابتغينا الهدى من غيره أذلنا الله، اختصم مهاجري وأنصاري في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنادى المهاجري: يا للمهاجرين. ونادى الأنصاري: يا للأنصار. فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أبدعوى الجاهلية**

وأنا بين أظهركم))[1] ليس في ديننا عصبية لقومية ولا لفارسية وتركية ولا لأي فئة كائنة من كان، إنما هو الإسلام دين الوحدة ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)**﴾[المؤمنون:٥٢].

أيها المسلمون، إن من نعمة الله علينا هذه الوحدة التي منَّ الله بها علينا أمرنا بها ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾[آل عمران:١٠٣] وحدة بلغت ذروتها أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه لا يحقره لا يخذله، وحدة قامت على أسس ثابتة؛ فالرب واحد والنبي واحد والدين واحد والقبلة واحدة، فمقومات باقية ما بقيت الدنيا مقومات للمسلمين، فظاهر الوحدة في شريعتهم الصلاة وراء إمام واحد، والصوم في شهر واحد، والحج اتجاه إلى جهة محددة معروفة، كل ذلك لتربية المسلم على الوحدة في كل أموره، فأعيدوها وحدة صالحة خالصة بعيدة عن البدع والخرافات والانحرافات، وحدة تدفع قلوب المسلمين، وحدة في اتصالهم، في قومهم، ليكونوا كما أراد الله ﴿**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[آل عمران:١١٠]، إن عدوا سعى في تفكيكنا وشتت خلافتنا لن يكون يوما سببا في وحدتنا، فكفى اغترارا بهم وارتماءً في أحضانهم.

أمة الإسلام، إن الله جل وعلا اختار دين الإسلام فجعله خير الأديان، واختار محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعله خاتم أنبياءه ورسله، أرسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا وإليه داعيا، وكان الله له حفيظا وعليه وكيلا وله ناصرا، دين أكمله الله وارتضاه وأتمه، دين جمع الفضائل العدل والرحمة والفضل

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم.. ﴾، حديث رقم (٤٩٠٥).
مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، حديث رقم (٢٥٨٤).

والإحسان، دين أراد الله إكماله وبقاءه وتكفل الله بنصر من ينصره ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[الحج:٤٠].

لقد ابتلي المؤمنون بمصائب عظيمة تمحيصا لما في قلوبهم ﴿وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾[آل عمران:١٥٤]، فمن وفقه الله وقبل هـٰذا الدين فما يزيده إرجاف المرجفين إلا إيمانا وتصديقا، ولا كيد الكائدين إلا إيمانا ورسوخا عرضت عليهم الدنيا بزخارفها، فأبوا إلا الثبات على الدين، داهنهم الكفار والمشركون فأبوا إلا أن يكون ولاءهم لهـٰذا الدين، فقاتلوهم وآذوهم في أنفسهم وأهليهم وأموالهم فصبروا وصابروا حتى كانت العاقبة لهم.

ألا تنظرون ماذا حل بالمسلمين، أصبنا في ديننا، أصيب المسلمون في دينهم، أصيبوا في بلادهم، أصيبوا في خيراتهم، أصيبوا في حرماتهم، أصيبوا في تكالب الأعداء عليهم، ولا ناصر إلا الله ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)﴾[الفرقان:٣١].

وأشد من ذلك أن يخرج من قومنا فئة يتاجرون بمصالح أمتهم الكبرى، إما لمصالح سياسية أو لأطماع إقليمية أو لأغراض مادية، كفى غفلة، كفى غفلة، فانتبهوا لما حولكم، فقضايا الأمة المصيرية تباع بأرخص الأثمان في سوق الخيانة والغدر، أفيقوا فالمنافقون قد ظهر سوقهم هـٰذا يبيع أعداء الإسلام قلمه بما يخط ويكتب، وذا يبيعهم نفوذه، وذا يبيعهم فصاحته وخطابته، وذا يبيعهم كل شيء، سلع تباع بأرخص الأثمان، فاسترخص قوم دينهم ودماء إخوانهم ومصالح أمتهم من غير خجل ولا حياء.

أمة الإسلام إن أساس نجاح كل دعوة أن تقوم على قواعد راسخة ثابتة تكون سبب استمراريتها وثبوتها، وإن مما ميز دعوة الإسلام وضوح معالمها وسلامة منهجها وصدق دعاتها.

بعث الله محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الله وإلى توحيده، وحذر من الشرك به، هٰذا أساس دعوته ومحور رسالته كما عليه الأنبياء السابقون، بدأ بعشيرته والأقربين إليه امتثالا لقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾[الشعراء:٢١٤]، فدعاهم واحدا واحدا، وكان مختفيا خوفا على نفسه، وقريش يعلمون حقيقة ما يدعوهم إليه، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾[ص:٥]، فلما قويت شوكته أمره الله بالصدع بدعوته ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)﴾[الحجر:٩٤]، وأخبره أنه عاصمه من كيد الكائدين ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[المائدة:٦٧]، فدعا إلى الله وعرض نفسه على قبائل العرب، حتى إذا أراد الله إعزاز دينه هدى فئة من الأوس والخزرج وهم الأنصار بايعوه على أن يحموه مما يحمون منه أولادهم ونساءهم وأهليهم، فانتقل إليهم فصار سببا لعز الإسلام وقوته.

أمة الإسلام، لقد ظهر في العالم دعوات ضالة، قامت على غير هدى، دعوات قائمة على السرية التامة، دعوات غامضة معالمها، غامضة أهدافها، مقاصدها غير واضحة، دعوات شبكية يحسن دعاتها اقتناص فرائسهم بالتدرج بهم شيئا فشيئا والارتقاء بهم في درك الضلال، ليمسخوا انتماءهم الإسلامي والوطني والقبلي، وإلى كل دعوة سوى هٰذه الدعوة الباطلة، دعوات قادتها مجهولون قصد أربابها زعزعة العالم، وتفكيكه، وإيجاد الفوضى بين صفوفه، وتحريك المؤامرات، كم من مؤامرات قادوها؟ وكم من بلاد دمروها؟ وكم من جاهل وقع

في شبكاتهم فصار ألعوبة في أيديهم بمنصب يرجوه أو مال يؤمله أو لذة فانية يحصل عليها؟

فيا أهل العقول والأفهام، احذروا تلك الدعوات وأنديتها، إن المسلم الذي كرمه الله بالإسلام وشرفه بهذا الدين الواضح في معالمه وأهدافه وغاياته، قائده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيرته واضحة، هديه محفوظ، لا غش ولا خداع الداعي إليه مأجور، والطريق إليه الصراط المستقيم.

قادة المسلمين، قادة المسلمين وساستهم، المسؤولية جسيمة، أهل الإسلام وأرض الإسلام أمانة في أعناقكم، عالمنا الإسلامي يمر بظروف صعبة، بظروف عصيبة، أعداؤنا يريدون مسخ هويتنا الإسلامية، يريدون عزل ديننا عن قضايا الحياة، يريدون أن نكون ذليلين تابعين للقوى العالمية، أعداؤنا في رغد من العيش، واستمرار في الحال، وتمتع في تقدم المعلومات، وخيرات بلادنا يتمتعون بها، وأرضنا مسرح لتراعاتهم السياسية والعسكرية وتجاربهم الحربية.

يا قادة المسلمين، المسلمون بحاجة إلى المحافظة على هويتهم الإسلامية، وكيانهم التشريعي، بحاجة إلى تحصين أجيالهم دينا وثقافة، بحاجة إلى إحكام الثغور وإلى القوة، بحاجة إلى موقف شجاع وصلب على أسس الهدى تحل قضايا الأمة بداخلها فلا يكون للعدو مجالا ولا نبحث عن حلول من هنا أو هناك ونحن أمة الإسلام.

يا علماء الإسلام، يا ورثة الأنبياء، يا أهل الفتوى استيقظوا من غفلتكم، وابحثوا عن حلول شرعية لقضايا أمتكم، الأمة بحاجة إلى موقف شرعي واضح لقضايا أراضيها السليبة، إلى موقف شرعي واضح فيما دخل على الأمة من ثقافات وآراء فيها التكفير والغلو والتطبع والانحلال، موقف -يا أهل الإسلام-

من التأمل والتدبر فيما يخططه أعداء الإسلام ضد المسلمين، موقف لننظر ضعفنا وماذا أصاب عامة المسلمين من التعلق بالخرافات والبدع التي أبعدتهم عن حقيقة دينهم.

شباب الإسلام، مرحلة الشباب من أخطر المراحل، شباب الإسلام، الله الله في دينكم، الله الله في أنفسكم، الله الله في أمتكم، كونوا على وعي مما يراد بكم، فأعداؤنا يريد شبابا لا هوية له حتى يسهل انقياده، وينفذ ما أرادوه من مخططات الفساد والدمار.

يا رجال التربية والتعليم، عقول أبنائنا بين أيديكم فاتقوا الله فيهم، نريد مناهج ترسخ العقيدة الصحيحة، نريد أن تكون مناهجنا مقررة للأخلاق الكريمة، نريد أن تكون مناهجنا مواكبة للعصر، نريد من مناهجنا أن تربط حاضرنا بماضينا وتقوي الأمل والثقة بحاضرنا وتبين وعد الله لهذه الأمة وأن مستقبل هذا الدين خير كله، وأن هذا الدين لا يزال باقيا ((**ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم**)).[1]

يا رجال الإعلام، الإعلام هو اللسان المعبر عن الأمة فكونوا على صدق في إعلامكم، فبلادكم قلب العالم ومنبع الخيرات، فليكن هذا الإعلام على مستوى يخدم العقيدة والدين، ويرسم الخطط النافعة لأمة في حاضرها ومستقبلها، ليكن إعلام الإسلام يقارع حجج الضلال ويدمغ الباطل بالحق من قنوات إجرامية ما

([1]) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**))، حديث رقم: (١٩٢٠).

بين إلحادية وما بين إجرامية في الأخلاق وما بين قنوات تفكك جسد الأمة وتنشر البلاء والكذب والأباطيل.

أيتها الفتاة المسلمة، أنت ثمرة [الفؤاد]، وأنت قرة العين، سهام الأعداء موجهة نحوك، ومؤتمرات تدور حول إفسادك، الزمي العفة والحجاب فهو يعصمك من أن تقعي في الرذيلة، لا تغتري بالدعايات ولا تنجرفي حولها، فنتائجها معصية الله، ثم تلويث سمعتك وأخلاقك، فاثبتي على هذا الدين لتكوني امرأة صالحة تقية بتوفيق الله.

يا رجال الأعمال والخبراء، إن بلادنا بلاد خيرات، بلاد الإسلام بلاد خيرات، تستفيد منها الدول الصناعية على اختلافها، فهلا خطة اقتصادية تحفظ استغلال خيرات الأمة في بلادها.

يا رجال الأعمال الربا قد طغى وأصبح أمرا عاما وشر بلاء، فهلا تشمير على ساعد الجد لإيجاد مركز مالي إسلامي يخلص الناس من وبال الربا.

إخوتي في فلسطين، إخوتي في العراق، إخوتي في الصومال، إخوتي في الأفغان، إخوتي المسلمين في كل مكان، أناشدكم في هذا المقام العظيم، من هذا المنبر العظيم، في هذا اليوم العظيم والشهر العظيم، أناشدكم لأبين لكم كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مثل هذا اليوم إذ قال في خطبته المشهورة: ((**إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**))[1]، وأنا أقتدي برسول الله وأمتثل أمر رسول

([1]) **البخاري**: كتاب المغازي، باب حجة الوداع، حديث رقم (٤٤٠٦).

=

الله فأقول لإخوتي: الدماء الدماء، الله الله في أنفسكم، عودوا إلى رشدكم، نظموا شؤونكم، ارتفعوا عن هـٰذه الترهات، اجعلوا الغاية المصلحة العليا العامة فقدموها على كل شيء، العدو في ساحتكم وأنتم مشغولون بأنفسكم، جمع الله شملكم، ووحد كلمتكم، وأذل أعداءكم إنه على كل شيء قدير.

أمة الإسلام، إن من نعم الله على المسلمين وجود هـٰذه القيادة الصالحة المصلحة المتواصية بالحق وبالخير في سبيل خدمة الحرمين وإكرام ضيوف الرحمـٰن، قاد هـٰذه المسيرة الإمام عبد العزيز بن فيصل غفر الله له وأسكنه فسيح جنته، وتعاقب بعده أبناؤه الملوك فما من واحد إلا له لمسات في هـٰذه المسائل، فمضى الملك سعود وفيصل وخالد وفهد رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جنته، وهـٰذا دور إمامنا عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين يكمل المسيرة إن شاء الله بالنمو والخير والبذل والعطاء وتهيئة الحرمين وتوسعتهما وكل أمر فيه خدمة هـٰذا الحجيج، فقادة هـٰذا البلد خططوا ونظموا وأقاموا المراكز المختصة بخدمة الحجيج فجزاهم الله عما قدموا خيرا، شقوا الطرق بين المشاعر وهيؤوها لكل قادم، فجزاهم الله عن ما بذلوا خيرا ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

أيها المسلمون، أيها المسلمون تدبروا كتاب الله ففيه الهدى وأكثروا من تلاوته ففيه الخشوع وحضور القلب، أكثروا من تلاوته لقد هدانا القرآن لأمر

=

مسلم: كتاب القسامة والمحاربين، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث رقم (١٦٧٩).

أكيد وهو أن الموت مصير كل حي ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)﴾[الزمر:٣٠-٣١]، هدانا لأن يذكرنا في ساعة الاحتضار ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)﴾[القيامة:٢٦-٢٨]، ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)﴾[ق:١٩]، هدانا لأن نعلم هول ذلك اليوم وحالتنا يوم قيامنا من قبورنا ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)﴾[المعارج:٤٣-٤٤]، هدانا فبين لنا أهوال يوم القيامة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)﴾[إبراهيم:٤٨]، وقال جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾[الحاقة:١٣-١٨]، هدانا فبين لنا أن أقوالنا وأعمالنا محصاة علينا ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾[ق:١٨]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾[الكهف:٤٩]، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

حَسِيبًا (١٤)﴾[الإسراء:١٣-١٤]، هدانا فبين لنا أهوال ذلك اليوم ومآل كل ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)﴾[الفرقان:٢٤].

عباد الله، حجاج بيت الله، ها أنتم أجبتم الدعاء، ها أنتم وصلتم إلى بلاد الله المعظمة، المشاعر الطريق إليها آمن، والمشاعر مهيأة، فاعبدوا الله وأخلصوا له الدين، اتقوا الله في أنفسكم، سيروا وتحركوا بنظام واحترموا كل الأنظمة الموضوعة لكم، وأكثروا من ذكر الله والتضرع بين يديه وسؤاله لاسيما في هٰذا اليوم المبارك فعسى الله أن يمن علي وعليكم بالقبول.

حجاج بيت الله، إن هٰذا المجمع ليس مجالا للمزايدات والشعارات والقيل والقال وإنما هو لذكر الله والتقرب إليه بصالح الأعمال.

أمة الإسلام، اليوم يوم عرفة و((**الحج عرفة**))[1] حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجته الأخيرة، حجته الأولى عام عشر، تلك الحجة التي وافقت يوم الجمعة؛ يوم استدار الزمان على هيأته يوم خلق السمٰوات والأرض.

فيوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع، يوم خلق الله فيه آدم وأسكنه الجنة وأخرجه منها، ويوم تقوم فيه الساعة، فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله

([1]) **سنن الترمذي**: كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، حديث رقم (٨٨٩).

سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب من أتى ليلة عرفة قبل الفجر ليلة جمع، حديث رقم (٣٠١٥).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

من فضله إلا أعطاه أضل الله عنها اليهود والنصارى، وهدانا لهـٰذا اليوم العظيم، فالحمد لله الذي وافق حجتنا حجة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قفوا بعرفة إلى الغروب، وبيتوا من الليل بمزدلفة، وإن بقيتم إلى الفجر فأفضل، ارموا يوم العيد جمرة العقبة، واحلقوا أو قصروا والحلق أفضل، وقد حل لكم كل شيء، طوفوا بالبيت، وبالصفا والمروة إن لم تكونوا سعيتم من قبل أو كنتم متمتعين، فقد حل لكم التحلل الكامل، ودعوا بيت الله الحرام وكونوا متخلقين بالحلم والصبر، إن الحج جهاد في سبيل الله كما قالت عائشة: يَا رَسُولَ اَللَّهِ! عَلَى اَلنِّسَاءِ جِهَادٌ ؟ قَالَ: ((**نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: حَجٌّ مبرور**))[1] فما أصابك فتحمل واصبر فإن ذاك جهاد في سبيل الله.

اللهم، يا حي يا قيوم، يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين، يا أجود الأجودين، يا حيّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اعتقنا من عذابك، اللهم اجعلنا في هـٰذا اليوم من العتقاء من عذابك، اللهم أقل عثرتنا واغفر زلتنا وارحم ضعفنا.

اللهم وقفنا بين يديك في هـٰذا اليوم العظيم، في هـٰذا المكان العظيم، في هـٰذا اليوم المشهود، موقف الخاضع الذليل، موقف الفقير المسكين، موقف الوجل الخائف، من يرجو رحمتك ويخاف عذابك، فرحمتك أرجى من أعمالنا ومغفرتك أوسع من ذنوبنا، اللهم إنا نسألك بأنّا نشهد أنك أنت الله لا إلـٰه إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد أن تجعل حجنا مبرورا وسعينا مشكورا وذنبنا مغفورا.

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، حديث رقم (٢٧٨٤).

اللهم اغفر لآبائنا، اللهم اغفر لأمهاتنا، اللهم أصلح ذرياتنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين على الخير، اللهم بدلهم بذلهم عزا وبضعفهم قوة وبتشتتهم اجتماعا على الخير والهدى، اللهم ولّ عليهم خيارهم، اللهم ولّ عليهم خيارهم.

اللهم اغفر وارحم عبدك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، اللهم إنه أحسن لعباد الله فأحسن إليه، اللهم اغفر زلته وارفع درجته إنك على كل شيء قدير.

اللهم وفق إمامنا عبد الله بن عبد العزيز لكل خير، اللهم اجعله إمام هدى وتقوى، اللهم انصر به الإسلام وانصر الإسلام به، اللهم اجعله ممن لزم شرعك وحكم كتابك وسنة نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم شد أزره الله شد أزره واربط على قلبه وأمده بمدد من عندك، اللهم وفقه لسبيل الرشاد.

اللهم اجمع كلمة المسلمين، اللهم اجعل في بقية عمره خيرا للإسلام والمسلمين، اللهم اختر له جلساء صالحين ناصحين يعينونه إن ذكر ويذكرونه إن نسي، اللهم اجعله مخلصا لك في أقواله وأعماله، واجعل الخير على يده إنك على كل شيء قدير.

اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبد العزيز، اللهم وفقه للصواب، اللهم أمده بسلامة الدين وصحة البدن والعافية، اللهم قوّه على الخير واجعله من أنصار الخير والهدى إنك على كل شيء قدير.

والدعاء والشكر موصول أيضا لرئيس هيئة الحج العليا نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وفقه الله الذي طالما عمل وطالما اجتهد، وطالما بذل، وطالما أشرف، فجزاه الله خيرا، وجزى أعوانه والقائمين بذلك ومن قاد الحجيج خيرا ووفقهم لما يحبه ويرضاه ووفقهم جميعا لما يحبه ويرضاه.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

عباد الله في هـٰذا اليوم ينزل الله إلى سمائه الدنيا فيباهي بهم أهل السماء، ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار مثل هـٰذا اليوم، إن خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قال النبي والأنبياء قبله يوم عرفة: لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك الله له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ما رئي الشيطان في موضع هو أحقر ولا أغيظ ولا أدحر مما رئي يوم عرفة، إلا ما رأى يوم بدر**))[1] فأخلصوا لله الدعاء، وتوجهوا بقلوبكم إلى ربكم وارفعوا أكف الضراعة إليه، سلوه الثبات على الإسلام، سلوه الاستقامة، سلوه للمسلمين جمع الكلمة، سلوه أن يوحد الله صفوفهم ويكفيهم شر من أرادهم بشر إنه على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعاده الله علي وعليكم وعلى إمامنا بالخير واليُمن والبركة وصلى الله على محمد.

---

(١) **موطأ مالك**: كتاب الحج، باب جامع الحج، حديث رقم (٩٦٢). وضعفه الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب.

فهرس الأحاديث

أ

أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ١٣
الحج عرفة ٢٢
إن دماءكم وأموالكم عليكم ١٩

م

ما بعث الله من نبي إلا ٢
ما رئي الشيطان في موضع هو أحقر ٢٥

ن

نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ ٢٣

و

ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ١٨

فهرس المواضيع

مقدمة **٢**
معجزة القرآن الكريم **٢**
هداية القرآن إلى توحيد الربوبية ٤
هداية القرآن إلى توحيد الألوهية ٥
هداية القرآن إلى توحيد الأسماء والصفات ٥
هداية القرآن إلى باقي أركان الإيمان ٦
هداية القرآن لإقام الصلاة ٧
هداية القرآن لأداء الزكاة ٧
هداية القرآن لصوم رمضان ٧
هداية القرآن للحج ٧
هداية القرآن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧
إباحته للبيع والشراء وتحريم الربا ٨
تحريمه الميسر والرشوة ٨
هداية القرآن في نظام الأسرة ٩
هداية القرآن في الروابط الاجتماعية ٩
هداية القرآن في باب القضاء ١٠
هداي القرآن في الحدود ١٠
هداية القرآن في جانب الأخلاق ١١
واقع العالم اليوم **١٢**
نداء لصناع القرار **١٢**
التحذير من الحزبيات القائمة اليوم **١٣**
التذكير بأهمية الوحدة الإسلامية **١٤**

الابتلاءات التي أصابت المسلمين اليوم ١٥

تعريف مختصر بدعوة الإسلام..... ١٦

نداء لأهل العقول والأفهام ١٧

نداء لقادة المسلمين ١٧

نداء لعلماء المسلمين ١٧

نداء لشباب المسلمين ١٨

نداء لرجال التربية والتعليم ١٨

نداء رجال الإعلام ١٨

نداء للفتاة المسلمة ١٩

نداء لرجال الأعمال ١٩

نداء.. ..... ١٩

دعوة لتدبر كتاب الله وما فيه من كلام على يوم الجزاء ٢٠

مع حجاج بيت الله ٢٢

فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ٢٢

الدعاء..... ٢٣

فهرس الأحاديث ٢٦

فهرس المواضيع..... ٢٧